بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال
لهم انى قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى بان ياخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى
اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة
وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب
ابن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذى ينقب
عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها انى معكم اى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم
ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت
الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتأزير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا موزرا اى قويا وقيل معناه
ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنا عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف
وينهونهم عن المنكر واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب
القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت من كفر قبل
ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم واخرجناهم من
رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف
حتى قست قلوبهم او امليناهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسية اى ردية مغشوشة
من قولهم درهم قسى وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة
والقاسى والعاسى بالحاء اخوان فى الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون
الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا
جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة بمعنى ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال حظهم
او قست قلوبهم فحرفوا التوراة وزالت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم
بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان
نعته ولا تزال تطلع اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك
ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة على خيانة
او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة
قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع وقرئ على خيانة منهم الا قليلا
منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ باية السيف وقيل فاعف
عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم
موسى اى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك
فان قلت فهلا قيل من النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى
عليه السلام نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا
فالصقنا والزمنا من غرى بالشىء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذى يلصق به بينهم بين فرق
النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق

بعضكم

بعضكم بأس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم
ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينوه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الا افتضاحكم وصفته
مما لابد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على
الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من امن سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله او سبل الله قولهم ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان فى النصارى
قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدى اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيى ويميت ويدبر امر
العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوى الهه المسيح
وامه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من فى الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم
لا تفاوت بينهما وبينهم فى البشرية يخلق ما يشاء اى يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق
عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده ابناء الله اشياع
ابنى الله عزير والمسيح كما قيل الاشياع ابى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط
مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك
اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم
النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين
للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء
وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع
وحذفه لظهوره او ما ورد الرسول لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى
يبذل لكم البيان ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من
ارسال الرسل وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا متعلق بالمحذوف اى لا تعتذروا
فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة
ونيف وستون وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف وسبعمائة سنة والف نبى وبين عيسى
ومحمد عليهما السلام اربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى والمعنى
الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحى احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه
ويعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم
من غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم
بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين فى ايدى
القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت
وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر
واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمى زمانهم
الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض
الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان

Copyright © King Saud University